دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سيموطيقا التراث المعماري في الطائف كمصدر للتواصل التراثي في تجميل مباني الكليات الحديثة للطالبات في جامعة الطائف
المصدر:	المجلة المصرية للدراسات المتخصصة
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية التربية النوعية
المؤلف الرئيسي:	المليجي، أيمن فاروق عبدالعظيم
المجلد/العدد:	ع9
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	أبريل
الصفحات:	13 - 41
رقم MD:	702734
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, EduSearch
مواضيع:	علم السيموطيقا، التراث الحضاري ، الفنون المعمارية ، المباني ، الجامعات، الطائف ، السعودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/702734

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

سيموطيقا التراث المعماري في الطائف كمصدر

للتواصل التراثي في تجميل مباني الكليات

الحديثة للطالبات في جامعة الطائف

أ.د/ أيمن فاروق عبد العظيم المليجي[1]

[1] أستاذ التصميم الداخلى- كلية الهندسة- جامعة الطائف.

المقدمة:

من المسلم به أن العمارة وعاء للفن والثقافة، وتبعا لذلك فإن الفنون بصفة عامة تعتبر لغة عالمية للحوار والتواصل بين الثقافات المتباينة، إذ من خلال الطرز الفنية المعمارية نتوصل إلى مدى التفاعل والتناغم والتأثير والتأثر بين الفنون والثقافات، فالفن والعمارة ليست مجرد أشكال وتشكيلات ولكنها وجدانا وأرواح مضمنة داخل تلك الأشكال ولا يمكن أن تفهم أو تدرك إلا إذا نظر إليها من خلال واقعها أو خلفيتها الحضارية والسيكولوجية والرمزية.(٧)

وهناك علاقة وطيدة بين علم السيموطيقا والتراث المعماري، منذ ظهور علم السيموطيقا في الغرب وتطوره مع بداية القرن العشرين على يد كل من العالم السويسري فرديناند دي سوسير (F. De Saussure) (١٨٥٧- ١٩١٤) وعالم الرياضيات الأمريكي تشارلز بيرس (C. S. Peirce) (١٨٣٩- ١٩١٤) أمكن تحويل العلوم الإنسانية من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم تطبيقية من خلال السيطرة على المادة التجريبية بوصفها ودراستها للكشف عن البنية العميقة التي ينطوي عليها لغة الرموز للأشكال والعناصر التراثية.

ومن خلال علم السيموطيقا (Semiotics) المعروف بعلم العلاقات يصبح التراث المعماري بتشكيلاته حامل لعلامات ورموز وعناصر. وبتحليل هذه العلامات وقراءتها والكشف عن ماهيتها يمكن استخلاص العلاقات التي تربط بين هذه العلامات ومعرفة النظام الكامن وراء هذا التشكيل المعماري وهذه القراءة قد نختلف من شكل لآخر وفقا لعمق ثقافته التراث المعماري في ضوء السيموطيقيا، وفي هذه الحالة يكمن وراء ثقافة التراث المعماري بالطائف علامات ظاهرة وتشكيلات ودلالات خفية بين الكتل والرموز، وإذا أمكننا فك طلاسمها توصلنا إلى معاني جديدة يمكن أعادة شحنها في تشكيلات جديدة تعطي مفهوم مستقبلي للعمارة الحديثة، وبذلك يمكن تصنيف التشكيلات المعمارية التراثية وفقا لمعانيها كما يمكن تصنيف المعاني وفقا للتشكيل الحامل لها في محاولة للربط بين التشكيل والمعنى، وبذلك

فإنه من خلال البعد السيموطيقي للتراث المعماري يمكن التأكيد على مظاهر حياتنا الإنسانية الفردية والاجتماعية في تجميل العمارة الحديثة.

ويعكس تنوع التراث العمراني للطائف وكثافته على مدى ما شهدته من تحولات ثقافية واجتماعية عبر تاريخها الطويل بحيث انسجمت مع السياق الحضاري والعمراني والثقافي المحيط بها.

ولعل ما تزخر به الطائف من عناصر التراث العمراني المتنوع خير دليل على أهميتها في تاريخ التراث العمراني بالمملكة.(١)

يعد التراث من أهم الأشياء التي خلفها الأجداد للأحفاد في شتى مجالات الحياة من آثار وكتب ومباني ومنشآت، عاشت على مر العصور شاهدا على تقدمهم وحضارتهم، ودليلا على الأصالة والعراقة التي تميز كل مجتمع عن الآخر، والعمارة تعد أم الفنون حيث أنها أول الابداعات التي برع فيها الإنسان وطورها تلبيه للحاجات الانسانية المعيشية الملازمة له، لذا فهي مرآة المجتمع التي تعكس حضارته وثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده ويهتم البحث الحالي بالإستفادة من الصياغات والمفردات المعمارية في ضوء تحليل السيموطيقا للتراث المعماري لاستحداث صيغ جمالية لتجميل العمارة الحديثة في ضوء تأكيد الهوية.

وإذا كانت فنون العمارة العربية هي الإرث الحضاري المتميز والمتفرد الذي شهد له العالم شرقا وغربا فلابد من التمسك به ولفظ الأساليب المعمارية الواردة إلينا والتي لا تتمتع بالخصوصية فحسب وراء الشكل الغريب دون جذور أو أصول عريقة.

مشكلة البحث:

- افتقار بعض التصميمات المعمارية الحديثة في الطائف إلى المدلولات الرمزية أو نظم معمارية تحمل قيم فنية.

- ندرة التحليل السيموطيقي كمصدر للتواصل بين الشكل والمعنى في تجميل مباني الجامعة الحديثة في ضوء تأكيد الهوية.
- افتقار بعض التصميمات المعمارية الحديثة في الطائف ومباني الجامعة خاصة إلى المدلولات الرمزية أو نظم معمارية تحمل قيم فنية.

أهداف البحث:

- تأكيد الهوية العربية من خلال توظيف عناصر ومفردات التراث العمراني في تجميل العمارة الحديثة.
- تحليل وتطبيق قواعد السيموطيقا في التراث المعماري للتوصل إلى أهم الأساليب التقنية المستخدمة في التراث المعماري.
- إثراء مباني الجامعة بالقيم الفنية.

منهجية البحث:

- الإطار النظري/ لغة العمارة التراثية في ضوء السيموطيقا.
- الإطار التحليلي/ تحليل بعض الطرز المعمارية بالطائف في ضوء السيموطيقا.
- الإطار التطبيقي/ اقتراح تصميمات لواجهات مباني الجامعة توضح توظيف رموز التراث العمراني بالطائف في إثراء مباني الجامعة بالقيم الفنية.

مصطلحات البحث:

-علم السيموطيقا:

السيموطيقا (بالإنجليزية: Semiotics) علم يدرس أتساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية.

سيموطيقا لغة العمارة:

هل للعمارة كل القواعد الموجودة باللغة؟، وهل المعرفة العميقة للرموز المعمارية يمكن أن تسمح بإيجاد قوانين لهذه اللغة. هذا ليس بالسهل بما أن الكثير من المباني لها قواعدها الخاصة بها في تنظيم وتركيب أجزائها. وهذا يؤكد ايجاد تشابه بين قواعد اللغة وتركيب العمارة. مثلا تجميع أو تركيب أجزاء البناء يمكن أن يشبه بالكلمات ولهذا فالمعنى الاجمالي للمبنى ينبع من منطقية ذلك التجميع. وكما يقول البيرتي (الجمال يكمن في تنظيم الأجزاء ولا يمكن تغير جزء دون تغير الكل)، مثلا قوانين النظم (Orders) في العمارة الكلاسيكية يمكن أن تشبه بقواعد اللغة. هذه النظم التي وصلت إلى معماريين النهضة كقواعد مطلقة حيث اختيار إحدى هذه النظم يعني تغير جميع التناسب الأفقية والعمودية للمبنى وفي شكل الفتحات الخ...، وهذا يعني أنه لا يوجد عفوية أو أبداع في تصميم البناء لأن النظم تعمل كمراقب في تصميم الواجهة وأجزائها والشكل المعماري وفي حالة حدوث خطأ في استعمال هذه النظم، يؤدي إلى تشويه المعنى الكلاسيكي والمعنى الكلي للمبنى.

-لغة العمارة هي منهج عام يشمل علامات ورموز ثقافية نابعة من العادات والتقاليد، من التأثيرات الثقافية والبيئية الموروثة، والتي لا تزال مستمرة في وضع علامات ورموز جديدة متماسكة في التطور الثقافي والتكنولوجي الحالي.(١٥)

-لفهم لغة العمارة، يجب علينا أن نعتبرها ككائن حي يتفاعل معنا ويتطور وفقا لاحتياجاتنا.

-لغة العمارة يجب أن تقودنا إلى فهم العناصر والتشكيلات، وفهم البنية والشخصية، لإعطائنا القدرة على أن ننسبها إلى إحدى طرز العمارة التراثية.

من الصعب الفصل بين العمل المعماري ووظيفته العملية والرمزية. فالإنسان يتعامل مع العمارة على أنها وسيلة اتصال فالمسكن مثلا لا يمكن أن يكون مجرد مأوى للحماية من العوامل البيئية التي لا يقوى على مقاومتها بل هو "المسكن" أيضا يحتوي على جملة من التعبيرات الرمزية المعقدة التي تسد عددا من الاحتياجات النفسية للإنسان.

يحتوي العمل المعماري الجيد على أسس تثير الحواس المباشرة "النسب، الشكل، الإيقاع، الخواص الظاهرية"، وأخرى رمزية كالضخامة، الغموض والزخارف تحرك مكامن شعورية مختلفة داخل نفس الإنسان. وهذا هو ما يفسره التحليل السيموطيقي للاتجاهات المختلفة للعمائر التراثية في الطائف.

رواد العمارة المعاصرة مع مطلع القرن العشرين، حاولوا تثبيت ملامح عمارة ذات معان جديدة، وكان لدى هؤلاء الرواد الإيمان المطلق بعدم جدوى الأسلوب التقليدي في التصميم وبضرورة إيجاد عمارة معبرة عن روح العصر.

نتج عن حركة العمارة الجديدة مباني تفتقر للمدلولات الرمزية المعبرة والمعروفة أدى هذا التوجه إلى ارتفاع معدل فقر القيم الفنية واللغة المعمارية التي تحمل السمات الجمالية للبيئة من محيطهم المعماري.

فالوظيفة الطبيعية والاعتبارات الاقتصادية والتقنية للمبنى المعاصر شكلت محور اهتمام المصمم في تلك الفترة بينما تركت المدلولات الرمزية واللغة المعمارية التي تحمل قيم جمالية وثقافية تؤكد على ارتباطنا بهويتنا التراثية والثقافية فقد حاول المعماريون التنصل منها بحجة عدم ملائمتها لمتطلبات الحياة الحديثة.

كثير من المباني السكنية والإدارية التي يمكن مشاهدتها في الواقع تعبير عن تقدم تقني في أساليب البناء وترجمة لأساليب الإدارة المعاصرة أكثر من كونها ترجمة لبيئة معيشية ذات عرف وتقاليد وثقافة محددة.(٢)

وقد أثار هذه التوجه جدلا كبيرا حول علاقة الشكل بالوظيفة. أي فيما كان الاعتقاد بضرورة إعطاء الوظيفة هوية معينة للكتلة، ووجوب تعبير الكتلة عن الوظيفة ظهرت إشكالية المدلول المعنوي للكتل المعمارية كنتاج لعوامل طبيعية أخرى حيث زعم الكاتب المعماري آلن كولكون أن:-

كلمة (figure)، قريبة من مدلول كلمة الرمز لأن الكاتب يؤكد أن (Figure) تعني أكثر من الشكل المجرد مثل وجه الإنسان فلا يمكن تخيل وجه إنسان دون ارتباطه بشخصية صاحبه بمعنى أدق ما يبعث له الكاتب هو الشكل ذو المعنى كذلك الرمز يكمن في إشارته لفكرة معبرة، ومعان هذه الفكرة مستمدة من البيئة والثقافة الموجود بها الرمز.

يعد الرمز أحد الاستراتيجيات في اللغة المعمارية التي تعتمد تشكيلها على جانبين، يتضمن الأول موقف المصمم باعتماده على أساليب أو وسائل تمتاز بالتلخيص والتجريد أو ما يسمى بالإيجاز أو غير المباشرة في التعبير.(٣)

أن هذه الأساليب مجرد رموز مختلفة في النص يلقي عليها المتلقي المعاني التي تنسجم مع مفهومه وثقافته وسيكولوجيته والذي يعني أن المكون الدلالي في عملية التوليد هو خاص بالمتلقي، من هنا يبرز الموقف الثاني لهذه الاستراتيجية الذي يؤكد على أهمية دور النص المعماري كجزء من التفاعل الاجتماعي نتيجة انفتاحه وبشكل يجعل من (Interpretation) أمام فعل التأويل النصوص المعمارية نصوص كتابية من قبل المتلقي.

وعليه فالترميز "استراتيجية خلق للنتاج المعمارية التي تتم في مستويين أحدهما فكري يعتمد على قراءة الرمز من قبل المصمم (كيفية تحقيق الفرد لهويته في قرارة نفسه)، والآخر شكلي يستند على كيفية تثبيت ماهية هذه الهوية وكشفها للأخرين باتخاذها شكلا ماديا.(٤)

العمارة تعد لغة تعبير وتخاطب تشمل مفردات خاصة تميزها كنظام لغوي قائم بذاته، وتكون هذه المفردات مادة اللغة المعمارية ووسيلتها، وأهم أهدافها تلبية متطلباتها المادية والوظيفية أهمها الاتصال والاستمرارية الحضارية.(٥)

إن الاستراتيجيات اللغوية المعتمدة لتحقيق هذه الأهداف كثيرة وفيما يخص موضوع البحث (سيموطيقا الترميز). فالرمز الناتج عن هذه الاستراتيجية يعتمد على عدة وسائل وأساليب منها استخدام رموز التراث، في صيغة المحاكاة ومن خلال اعادة صياغة العناصر التراثية المعمارية، تعتمد قراءة هذه الرموز على المنظومة الجزئية للشكل المعماري للناتج والانطلاق منه للمتلقي بشكل يتفاعل معه الأفق الفكري، للمصمم مع الأفق الفكري للمتلقي.(٦)

سيوفر قابلية الفهم لمادة الخطاب المعماري الذي تمثله نصوص ذالك الخطاب وبما يحقق فعل التواصل الذي يعد هدف لغة العمارة. وعليه فإن هذه الرموز ما هي إلا أنماط تواصلية تشترك جميعها في الأهداف (تحقيق التواصل الحضاري) والآليات المعتمدة آليات تحقيق لا مباشرة وأساليب لخلق الترابط مع التقاليد أنها (الرموز) تبعث حالة من طمأنينة واستقرار لهوية الفرد عن طريق ربط هذه الهوية مع شيء مادي ثابت وقائم نسبيا وبشكل يجعل من هذه المعالم جزءا مهما في تكوين هوية الفرد والمجتمع.

فالرمزية كحاجة تمثل أحد وظائف العمارة والتي أطلق عليها الجادرجي (الوظيفة الرمزية) مؤكدا بأن الوظيفة الرمزية هي التي تضمن متطلبات هوية الفرد أو المجموعة وتشمل (العقائد، العادات).(٧)

نمط النص المعماري الرمزي المألوف:

إن تعامل المصمم ضمن جميع الآليات السابقة سيكون ضمن تقنية الاستنساخ المباشر للعناصر والذي يؤدي إلى إنتاج نص مألوف حسب التعريف الذي أورده والذي يقول "إذا تقبل المصمم التقاليد السابقة كما هي وبدون مسائلة فأنه سيعمل ضمن المألوف ولا ينتج أي عمل إبداعي.

فالعناصر المستعارة ستخضع لآلية التجريد التي تجعلها ضمن حالة جاهزة تصلح لوضعها ضمن صياغة تركيبية، فكانت النتيجة التعامل مع الشكل الخارجي فقط والذي يجعل الخصائص المتعرضة للمعالجة شكلية تؤكد فصل كتلة المبنى الرئيسية عن الواجهة الخارجية. إن الرمز في مثل هذه النصوص سيكون (علامة ذات قيمة حيادية) لا يطالب المتلقي بأي فعل ذهني لبناء تصوراته الخاصة به بما يجعل اللغة الناتجة لغة اعتيادية تخاطب عواطف عامة الناس أو أكبر عدد منها.

أي إننا وباختصار يمكن أن نعرف النص الرمزي المألوف بأنه النص الذي يكون الرمز فيه علامة ذات قيمة حيادية وضمن نطاق التداولية بدلا عن التواصلية لكون عناصر هذا النص تكون في حالة تجريدية تصلح لوضعها في تراكيب مختلفة ضمن صياغة تركيبية بما يجعل المعالجة شكلية فقط واللغة الناتجة لغة اعتيادية.

نمط النص المعماري الرمزي اللامألوف:

يكون تعامل المصمم في هذا النمط مع المفردات المنتقاة ذو طابع يتسم بالتوظيف الغريب أو تخطي للقواعد، إذ يبدو النص منقطع عن الأصول والمراجع غير متواصل مع أساسه، أن هذا الانقطاع يفرز النص المعماري الرمزي اللامألوف.

نمط يتسم بكونه (هجين غريب) ناتج عن ادخال العناصر بشكل معقد ومقحم يجعل التفاعل بين هذه العناصر معدوم. إذ يكون لكل عنصر نظام خاص به يخلق علاقات غير مسيطر عليها ككل

وتؤدي إلى نتيجة عدم التفاعل مع الرموز وصياغتها الفنية الثقافية، الذي يمثل (لغتين داخل لفظ واحد).[٨]

ستكون لغة مبالغة ذات نص معقد الذي يجمع تراكمات لعناصر في تكوينه لا تتسم بالجمال وهو يمنحه الخصوصية ولا يميل إلى أي أسلوب ايجابي وبذلك يكون هجين غريب، أن النص يدرك بذاته ولا يميل على شيء وذلك لا يؤثر عنصر فوق آخر وهذا ما يولد مجال إدراكي غير موجه أي أن المتلقي في مثل هذه النصوص يضيع في تنظيم المركبات، ويمكن تعريف النص المعماري الرمزي اللامألوف الهجين بأنه (النص الذي تكون الخصائص المتعرضة للمعالجة فيه شكلية أو جوهرية متأنية عن التوظيف الغريب للعناصر واقحامها بشكل معقد وبما يولد مجال إدراكي غير موجه للمتلقي) واللغة الناتجة مبالغة ذات طبيعة هجينة.

أما النمط الثاني من النص الرمزي اللامألوف فهو النمط الأصيل، أن الغريب في هذا النص الرمزي يأتي من خلال التساؤل الذي يثيره الرمز الإبداعي الأصيل والذي بدوره يفتح الحوار مع المتلقي وبالتالي يتحقق فعل التواصل المستمر الذي يعد هدف لغة العمارة.

من كل ما تقدم يمكن تعريف النص الرمزي اللامألوف الأصيل بأنه (ذلك النص الذي يتسم بلفت النظر واللامألوف في صياغة الرموز في واجهات العمارة بما تثير الدهشة والتفاعل الإيجابي مع الرموز ومعرفة مصدر ثقافتها.

التحليل التراث المعماري بالطائف في ضوء السيموطيقا:

قصر جبره يوضح القيمة الرمزية والنسق التصميمي منفرد التعبير عن قيم جمالية تحمل معاني الأصالة والشموخ المعماري، ويوضح شكل (١) قصر جبره أحد أجمل القصور القديمة بمدينة الورد وعلى الرغم من تقادم السنين عليه فإنه ما زال محتفظا بنمطه المعماري الفريد وتصميمه اللافت ونقوشه الدقيقة التي

تملأ الجدران والسقوف ما يجسد فنون العمارة المحلية السائدة في حقبة ماضية وقدرة الانسان على الإبداع وسط ظروف بالغة الصعوبة.

قصر جبره، الذي يعد جزءا من التراث العمراني المميز بمدينة الورد ويضم القصر بهوا ضخما والعديد من الغرف وبدروما سفليا ومدخلا مهيبا زين بنقوش جميلة، شكلت الرمزية في العمارة التراثية في الطائف ركنا أساسيا من أركان تطور الفكر والعمل المعماري الذي يحمل في طياته ثقافة مجتمع وتاريخه فمن المعروف أن العمارة هي تعبير عن رد فعل الإنسان تجاه محيطه. كما أن العمل المعماري يعتبر وسيلة تعبيرية تحمل جملة من الرموز والمصطلحات متعددة المعاني التي تعبر عن أسلوب ونظم معمارية تمتاز بطابع منفرد، الفنان المعماري منذ القدم عرف هذا وحاول تطويع مختلف التصاميم المعماري والنظم الهندسية ليجعل لها معنى شكل (١) قصر جبرة.

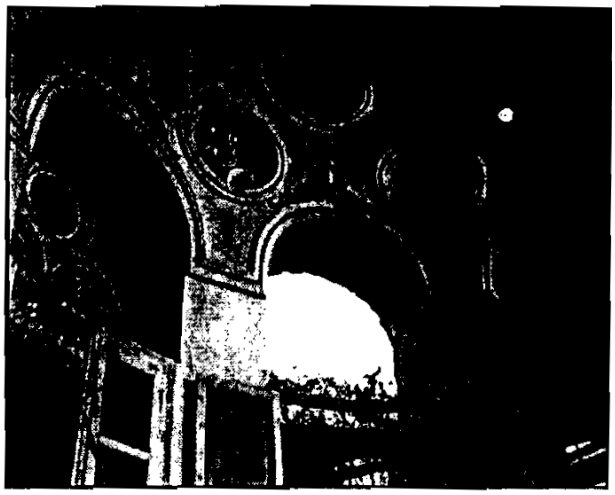

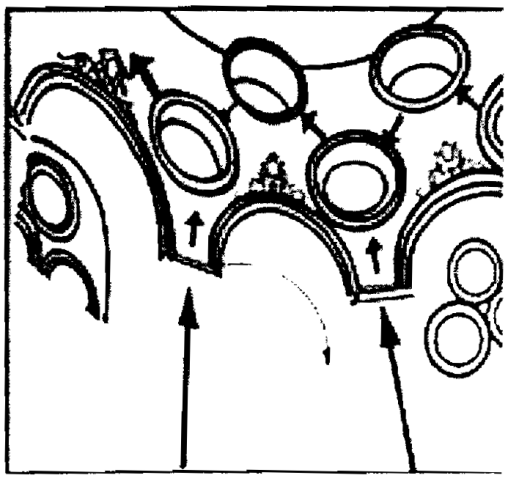

وهوية محددة، وذلك من خلال ما تحوي هذه التصاميم المعمارية التراثية من عناصر ومفردات ورموز تتسم بها العمارة التراثية بالطائف مثل النسق التصميمي والرواشين، الحفر على خشب الشبابيك والأبواب والزخارف والفرنتونات ومهارة توظيف الرخام في الأعمدة والأقواس وواجهة الأبواب تعدد الأقواس حول الشبابيك وتوظيف الزخارف بمهارة تتلاءم مع طبيعة المساحة المحددة للإظهار المعماري... الخ). غير أن الملاحظ لكثير من الأعمال المعاصرة يمكنه استنتاج فقر هذه الأعمال من الهوية أو "الطابع" من حيث الدلالة اللغوية أو الفلسفية تعني حقيقة الشيء أو جوهره الذي يمكن أن يميزه عن غيره، سواء كنا نتحدث عن الهوية الدينية أو الثقافية أو المجتمعية، وهي تحمل في طياتها الاشارة إلى خصوصيات ثقافية معينة أو الانتماء إلى فكر او ايديولوجيا محددة.

التحليل السيموطيقي لقصر جبره:

شكل (٢):

-استخدام الديناميكية الحركية في توزيع مفردات العناصر المعمارية ونلاحظ حركة الاسهم في التحليل الهندسي السيموطيقي تؤكد على التناغم والايقاع في توزيع النسق التصميمي الزخرفي.

-استخدام الدائرة كعنصر زخرفي يحمل معنى رمزي روحاني سيموطيقي (يمثل حركة طواف المسلمين حول الكعبة) وتحمل الدائرة أيضا مفهوم التوحد والترابط.

-استخدام العقود كعنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها.[٩]

-استخدام الأقواس في البوابات إرثا عربيا قديما، استعارته روما وبيزنطة، ولقي كماله الواسع في الفن الإسلامي العربي.

-استخدام الكرانيش والحليات حول مفردات العناصر المعمارية تأكيدا على الترابط والقيم الجمالية.

قصر شبرا التاريخي:

يوضح شكل (٣) قصر شبرا وهو من أبرز المعالم التاريخية والأثرية بالطائف ويقع بمنطقه شبرا وقد شيد القصر علي بن عبد الله بن عون باشا سنة ١٣٢٦هـ واستغرق بناءه ثلاث سنوات في عهد السلطان العثماني عبد الحميد وهو يؤرخ لمراحل تاريخية هامه من خلال الوظائف التي قام بها منذ إنشائه وحتى تحويله إلى متحف إقليمي بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (رحمه الله) عام ١٤٠٧هـ.

شكل (٣)

التحليل الفني للأسس المعمارية الشكلية والرمزية لقصر شبرا

يتشكل البناء الجمالي للقصر وفق النمط الآتي:

- الاستفادة من الزخارف الرومانية في صياغة زخارف تحمل الطابع الحجازي.
- استخدام الزخارف بأسلوب الحفر على الأخشاب (الشبابيك والحليات المحيطة بالنوافذ) تأكيدا على القيم الجمالية بأسلوب حفر (اللريف).

- تكرار الأعمدة رأسيا في الواجهة يؤكد على رمزية الشموخ والعراقة في التوازن الإيقاع والوحدة للشكل المعماري.

- استخدام النوافذ متتالية تظهر وكأنها وحدة واحدة فوق المدخل مما يعطي الاحساس برمزية القوة وجعل الرواشين لغة تعبر عن رؤية خاصة لمجتمع يحمل قيم ثقافية ورمزية تؤكد على القيم الفنية للتراث المعماري.

- استخدام الزخارف جزأ لا يتجزأ من عناصر البناء المعماري.

- استخدام الكرانيش المجسمة في نهاية كل طابق وبداية ونهاية كل عمود للتأكيد على العمق الفلسفي الروحاني للفن الإسلامي.

- استخدام الفرنتونة على شكل مثلث يحتوي على زخارف مستوحاه من الزخارف الرومانية لها طابع يحمل صفة القصور الرومانية القديمة وبها فتحات بيضاوية للتأكيد على تحديد الاضاءة والفراغ واستخدام الفنان المعماري المفردات المعمارية الرومانية في لغة حجازية تتسم بطابع خاص ويمثل قاعة رمز المثلث بالثبات وقمة المثلث نقطة اللا منتهي.

- استخدام البرامق (العرانس) في نهاية المبنى للتأكيد على الصلة الروحانية بين الكتلة والفراغ لا يمثل خط فاصل يقطع هذه الصلة.

بيت الكعكي:

يوضح شكل (٤) قصر الكعكي ويقع في حي السلامة بمدينة الطائف على شارع السلامة العام.

- بيت الكعكي المؤرخ بسنة ١٣٦٢ هـ نموذج لأحد البيوت التراثية بالطائف يجسد براعة الفنان المعماري في الاستفادة من النظم المعمارية الرومانية وصياغتها بقالب شكل (٤) قصر الكعكي

- جديد يتسم بالأسلوب الحجازي للحفاظ على شخصيته وهويته.

نتائج تحليل الشكل المعماري لبيت الكعكي:

- يتكون من ثلاث طوابق بنيت على نهج الفن الهندسي المعماري الروماني مع الحفاظ على التقاليد والرموز السيموطيقية الهندسية بمنطقة الحجاز.

- استخدم في في واجهة القصر سمات طابع الفخامة والثراء المعماري بالقيم الفنية من خلال التنوع في صياغة الشكل المعماري، الواجهة تمثل من أعلى البوابات ثلاثة أجزاء الأوسط يمثل الصدارة وأكثر بروز عن الجزأين الآخرين للتأكيد على التناغم المعماري.

- استخدام الرواشين الخشبية لتوفير الخصوصية والتأكيد على النسق الزخرفي في تصميم المعماري.

- الأعمدة من الحجر والنوره.

- استخدام الزخارف الهندسية بالأسلوب الحجازي على سور التراس على يمين ويسار الجزء الأوسط، استخدام الأعمدة الضخمة التي تمتد من الأرض إلى نهاية المبنى تأكيدا على الشموخ واللغة المعمارية التي تؤكد الهوية المعمارية للطائف.

- استخدام الأشكال المثلثة نهاية المبنى للتأكيد على التفاعل الجمالي بين الفراغ والشكل المعماري ويؤكد الاتصال المستمر بين الفراغ والكتلة المعمارية.

- يفصل بين كل طابق كورنيشة تلتف كالأساور حول المبني تأكيدا على الترابط للشكل المعماري.

- استخدام الضخامة في الطابق الأول في البوابات ذات الأقواس المتناغمة التي تؤكد لغة السموطيقا للعمارة التراثية للطائف.

- المعماري يعلق أهمية كبرى على الفكرة الرمزية، وهو باستمرار يستخدم رموزا مختلفة ومفردات معمارية مميزة والشكل الهندسي العام للقصر الكعكي له رمزية خاصة، تحمل إحساس فسيولوجي للرائي بالفخامة والثراء الفكري والثقافي الذي يحمله المبنى من رموز ومفردات تحمل في طياتها لغة تتسم بسمة خاصة لقصر الكعكي.

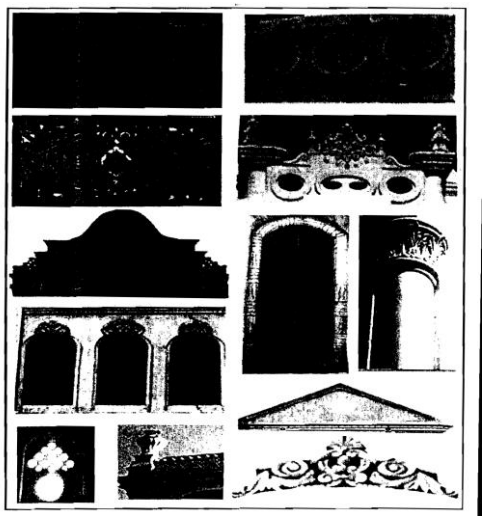

شكل (٥)

بعض مفردات العناصر المعمارية التراثية التي تتسم بالرموز السيموطيقية التي يمكن أن تستخدم في تجميل العمارة الحديثة وإثرائها بالقيم الفنية والجمالية وإعطاء العمارة لغة تعبيرية وثقافية.

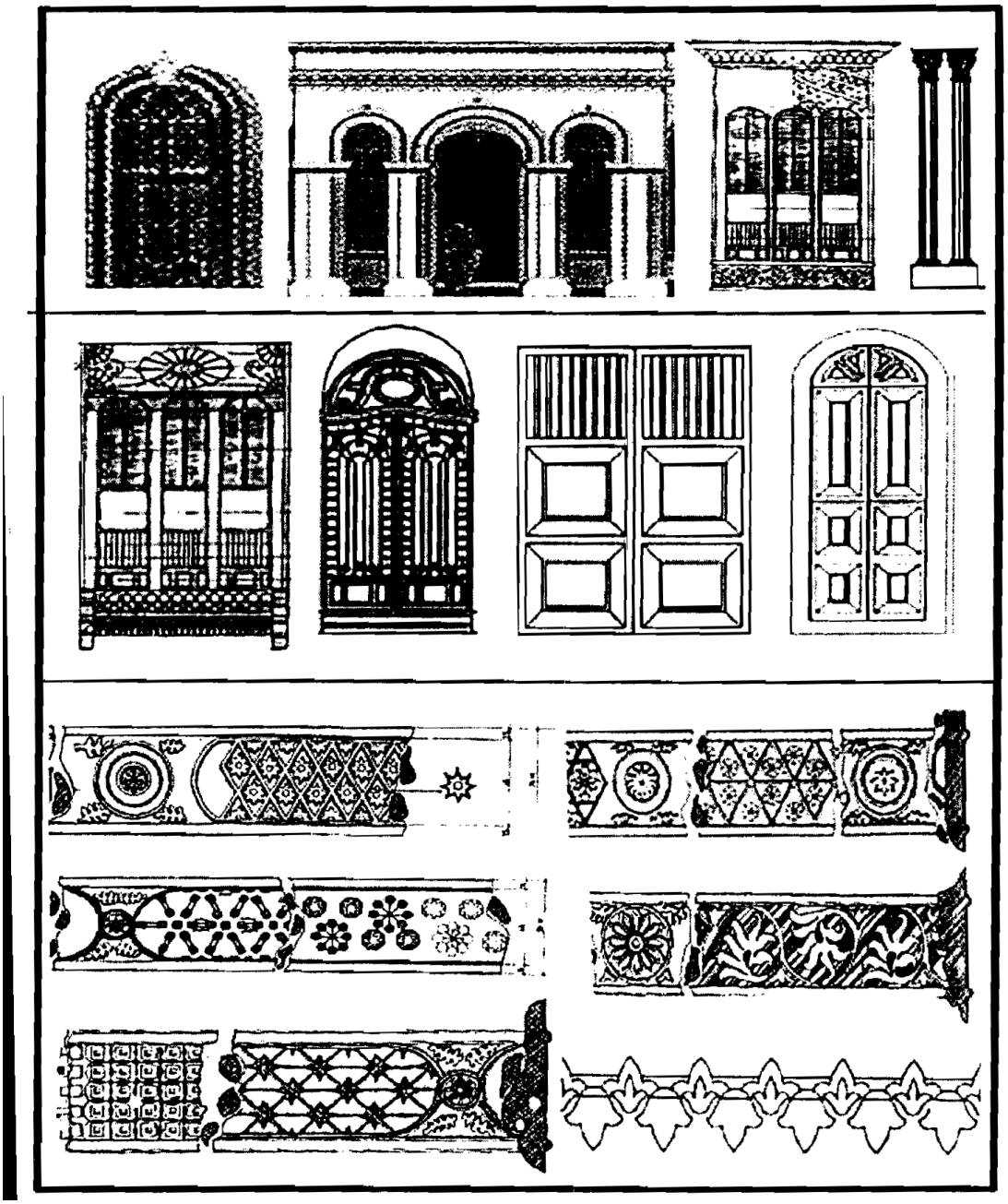

شكل (٦)

عناصر التشكيل المعماري التي تتسم بالرموز السيموطيقية التي يمكن أن تستخدم في تجميل العمارة الحديثة وإثرائها بالقيم الفنية والجمالية وإعطاء العمارة لغة تعبيرية وثقافية.

مدلول الزخرفة:

- تعني التزيين والتحسين وأهم عناصرها الخط، الرسوم الهندسية، والرسوم النباتية، وأصولها عميقة الجذور، وتتصل بالحضارات الإسلامية العريقة.

وظائفها:

- تساعد على تحديد الطرز المعمارية، وتلعب دورا مهما في إبراز الهوية على واجهات المعالم المعمارية كما تعبر عن أحداث وثقافة العصر من خلال مفرداتها التشكيلية والرمزية، وتمثل شخصية المبدع.
- عبرت الزخرفة التي قامت على رسوم نباتية، ورسوم هندسية عن المعاني الروحية التي آمن بها الإنسان العربي.
- مثلث الزخرفة الكتابية وحدة الفن العربي الإسلامي، باعتبارها لدى بعض دراسي الفنون الإسلامية، من أهم الموضوعات الزخرفية في العمارة وأخيرا تتكامل الزخرفة مع العمارة في إبراز القصد الفني.(١٠)

تعريف الشمسيات:

- شماسية أو شمسية fenêtre à claustra نافذة مشبكة من حجر أو رخام أو جبس، مفرغة بزخارف هندسية ونباتية وكتابية، وغالبا ما تملأ فراغاتها بزجاج ملون.
- ترجع فكرة مليء الشبابيك بألواح جبسية أو رخامية متفرغة في تكوينات زخرفية إلى العصر الإسلامي المبكر.
- ولعل أولى الشماسيات ظهرت في المسجد الأموي بدمشق (القرن الأول الهجري).

الشرفات Les merlons

من العناصر المعمارية التي تبنى في النهايات العلوية الحربية، ثم انتقلت إلى العمارة الدينية والمدنية.(١١)

- ظهرت الشرفات قبل الإسلام، في العمائر والساسانية والرومانية، ووجدت في قصور الأمويين في كل من بوابة قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصر هشام.
- وتسمى الشرفات بالعرائس، لا تشبه أشكالا آدمية تجريدية، تتلاصق أيديها وأرجلها.
- أخذ الشرفات أشكالا متعددة منها:

الشرفات المسننة dentèles والشرفات المورقة والشرفات البسيطة.(١٢)

الزخرفة النباتية الإسلامية:

- من الزخارف الإسلامية الأصلية التي انفرد بها الفن الإسلامي ونعني بها العناصر الزخرفية المستمدة من النبات، أوراق، أزهار، براعم.
- يستعمل عفيف البهنسي تسمية بديلة للزخرفة النباتية وهي الرقش النباتي، ويرى أنه تأويل لأوراق النباتات ولذلك أطلق عليه التوريق.(١٣)
- تتألف هذه الزخرفة من وحدات زخرفية مكونة من أفرع نباتية محورة وأوراق نباتية ذات فصين، تتداخل وتتشاكل معا بطريقة زخرفية منسقة، تدعو إلى الإغراق في التخيل والتأمل.
- تمتاز الزخارف النباتية بالتكرار والتشعب والتناظر(١٤)
- الزخرفة الكتابية

- اعتمد الفنان المسلم على الكتابة العربية كعنصر زخرفي في كل إبداعاته الفنية منذ العهد الأموي، ومع تطور فن العمارة في القرن الرابع الهجري، ساد فن الخط العربي بشكل واسع في العالم الإسلامي.
- استعمل الخط في الزخرفة وفي كتابة المصاحف، والنقود والمعالم الأثرية وشواهد القبور والتحف الفنية... وقد نقش على مواد مختلفة كالحجر والرخام والخشب والجبس والمعدن...
- ولعب الخط أدوار متعددة: دور وظيفي تسجيل النصوص القرآنية والتاريخية؛ ودور جمالي باعتباره عنصرا زخرفيا مكملا لجماليات العمارة.
- ولقد ساهم الخط العربي في تأكيد هوية العمارة الإسلامية وإكسابها طابعا مميزا يميزها عن باقي الفنون.
- تعددت الخطوط العربية فمنها: الخط الكوفي، والخط النسخي، والخط الثلثي، والخط الفارسي.(١٥)

أساليب استلهام التراث في تجميل العمارة الحديثة فيما يلي:

أ-نقله كما هو دون طمسه أو فقدان خصوصيته التراثية.

ب-يمكن تحوير بعض العناصر المعمارية حتى تتلاءم مع طبيعة صياغة الشكل والمحتوي للمبنى مع الاحتفاظ بالقيم الفنية التراثية.

ت-تطوير رؤية العناصر المعمارية باستخدام خامات معاصرة تؤكد جمالياتها.

ث-الاستفادة من الطراز الشكلية للتراث المعماري بأسلوب جديد له لغة معاصرة تحمل ثقافة ومفهوم حضاري.

لذلك فإنه لا يجب أن يتم دراسة التراث دراسة عاطفية بل دراسة علمية تكنولوجية تقوم على كيفية تفاعل العمارة مع البيئة الطبيعية (الشمس، الحرارة، الرطوبة..) والبيئة الثقافية الحضارية، وهو ما يؤدى إلي وجود أنماط معمارية متباينة حسب خصوصية التراث والظروف البيئية لكل منطقة، وكل ذلك يؤدي إلى وجود طابع معماري يحترم خصوصية الزمان والمكان.

إن قضية الاستلهام من التراث المعماري لا يجب أن يتم النظر إليها على أنها توجه لمدرسة معمارية عربية جديدة في مواجهة المدارس المعمارية الغربية، بل يجب أن ننظر إليها كأحد دعائم ما يمكن أن نسميه "بثقافة المقاومة"، والتي تعتبر جزءا من أسلوب مواجهة ظاهرة العولمة في جميع مناحي الحياة والتي تهدف إلى طمس الهويات القومية لشعوب العالم الثالث لصالح الهيمنة الغربية.

ولا يجب أن يفهم البعض من هذا التوجه المعماري أنه دعوة للانعزال على الذات أو دعوة لمقاطعة الحضارة الغربية على طول الطريق، بل هي دعوة للاستفادة من معطيات الفكر الإنساني في مجال الفنون والعمارة بما لا يتعارض مع العادات والتقاليد العربية أو الإسلامية، ومن جانب آخر فهي دعوة لكل المبدعين العرب للمشاركة في صنع الحضارة الحديثة كما فعل الأجداد في الماضي، بدلا من الاكتفاء بالتقليد والاستنساخ لكل ما هو آت من الغرب.(١٦)

الجانب التطبيقي للبحث:

التصميم الأول:

يقوم الباحث بالاستفادة من التحليل السيموطيقي للتراث المعماري في الطائف وتوظيفها في تجميل العمارة الحديثة التي لا تحمل أي لغة أو سمة وأصبحت مجردة من أي ثقافة أو نظم معمارية تنتمي إليها.

ويرى الباحث فكرة تجميل العمارة الحديثة بأسلوب (الإضافة المباشرة) باستخدام العناصر المعمارية والزخرفية التراثية الملائمة للشكل المعماري الحديث دون الهدم أو البناء من جديد، مما يثري الشكل

البنائي الحديث بالقيم الفنية ويمكن تطبيق تجربة البحث في سهولة على أكبر قدر ممكن للمباني في اثراء وتجميل العمارة الحديثة بالقيم الفنية. ويتناول الباحث بعض المباني الحديثة من جامعة الطائف لتطبيق التجربة.

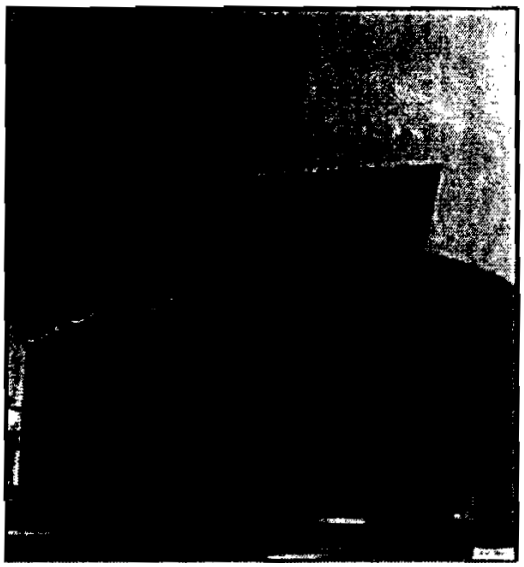

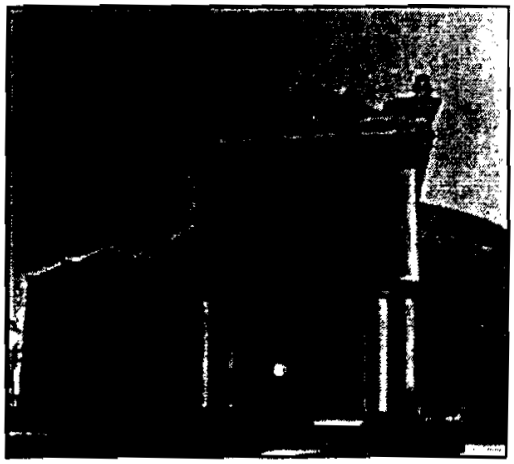

شكل (٨) شكل (٧)

شكل (٧) يوضح مبنى القاعة الكبرى بجامعة الطائف قبل إضافة الرموز والزخارف شكل (٨) يوضح المبنى بعد إضافة بعض الرموز والزخارف من الرموز السيموطيقية للتراث العمراني بالطائف مستوحاه من قصر شبرا نلاحظ التأثير الجمالي والسيموطيقي للمبنى الذي أعطي لها قيمة رمزية وتعبيرية.

تم إضافة جزء بسيط جدا من بعض الرموز التراثية من قصر شبرا وهي جزء من الفرنتونة مع إضافة تيجان للأعمدة ورغم ذلك نجد شكل المبنى أصبح لغة معمارية تتسم بالقيم الجمالية.

التصميم الثاني:

شكل (٩) مبنى القاعة الكبرى بجامعة الطائف قبل إضافة الرموز التراثية

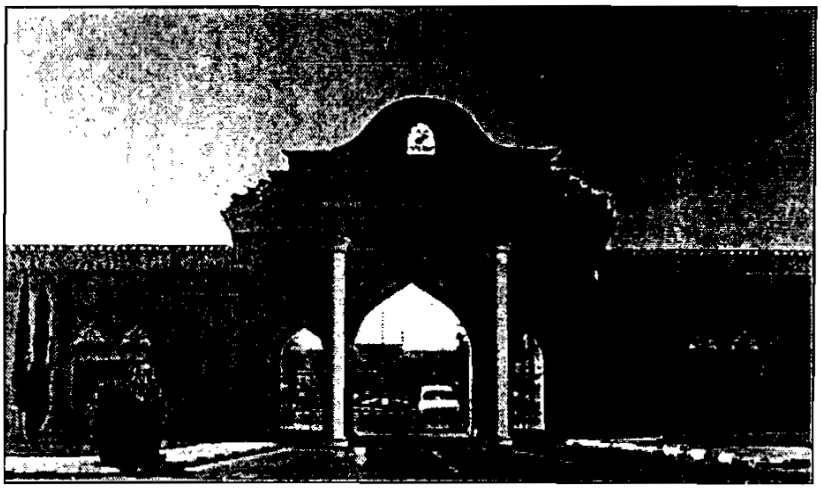

شكل (١٠)

المبنى بعد إضافة الفرنتونة من واجهة قصر جبرا القديم والأعمدة وزخارف فوق النوافذ نلاحظ التأثير الجمالي والسيموطيقي للمبنى الذي أعطي لها قيمة رمزية وتعبيرية.

النتائج:

- الاستفادة من نتائج التحليل السيموطيقي للتراث المعماري بالطائف تضيف للعمارة الحديثة لغة معمارية تحمل قيم فنية ورمزية.

التوصيات:

- الاهتمام بدراسة النظريات العلمية الحديثة وتوظيفها في تحليل التراث المعماري للاستفادة منه في إثراء العمارة الحديثة بالقيم الثقافية والرمزية.

المراجع:

١- أشرف سيزا قاسم: مدخل إلى السيموطيقا، دار الياس العصرية للطباعة، ١٩٨٥.

٢- الجزنائي، جني زهرة الآس: تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ١٩٩١م. ص، ٥٤

٣- الجادرجي، رفعت: حوار في بنيوية الفن والعمارة، مؤسسة رياض الريس للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٤- آل كريزة، عباس علي حمزة: الترميز كاستراتيجية تواصل في العمارة المعاصرة، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية.

٥- البستاني، مها عبد الحميد: محاكاة التقاليد في عمارة ما بعد الحداثة، النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة، التكنولوجية، بغداد، ١٩٩٦ بغداد، ٢٠٠٥م.

٦- ثامر، فاضل: الصوت الأخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م.

٧- العلي، خليل إبراهيم. الماجدي، باسم حسن هاشم. العقابي، أحمد هاشم: الحوار والتواصل، الموقف النظري في الطروحات المعمارية، بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية، السنة. الثانية، العدد الثامن، ٢٠٠٥م.

٨- العتيبي، أحمد عزيز حمودة: رصد وتحليل سمات وملامح العمارة المحلية للمنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م.

٩- العماري، آمنة عبد الجبار عبد الفتاح، (التجديد في العمارة- النظرية والتطبيق)، رسالة ماجستير- قسم الهندسة المعمارية/ الجامعة التكنولوجية، بغداد، ١٩٩٧م.

١٠- حسن باشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مج١، ص. ١٠٠.

١١- رمضان أبو القاسم: حول العمارة والديكور، مجلة الهندسي العدد ٣٤، لسنة ١٩٩٦م. ص. ٢٠

١٢- الريحاوي: العمارة في الحضارة الإسلامية، ص. ٦٦- ٨١.

١٣- عفيفي البهنسي: العمارة الإسلامية، الوحدة والتنوع، (بدون تاريخ)

١٤- عفيف بهنسي: ما بعد الحداثة والثراث في العمارة العربية الإسلامية، عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد الثاني، ١٩٨١م، ص. ٨١.

١٥- عفيف البهنسي: الجمالية الفنية في مفردات العمارة الإسلامية، عالم الفكر، المجلد ٣٤، ٢٠٠٦م.

١٦- محمد مجدي الجزيري: السيموطيقا وفلسفة اللغة، المكتبة العربية الحديثة، السنة لم يستدل.

17-Simotika architectural heritage in Taif for heritage continuity in buildings of modern colleges students in Taif University.